فانه ينشق عن بياض النهار واسفاره وتسمية الصبح بالاصباح من قبيل تسمية المحل باسم الحال
لانه اسم للدخول في الصبح ق يسكن اليه التعب بالنهار بيان لكون الليل نعمة منه تعالى
للتعب في النهار وفيه ان الفتور للتعب للاستراحة ليلا كان او نهارا فالاوجه ان الظلمة
مقدرة بانه جعل الليل بعد النهار المضيء مع ظلمة الموحشة مانوس الخلائق وذلك اية عظيمة
ق لانه فاته في معنى المضي هذا اذا كان الجعل متعديا الى المفعولين اما لو كان بمعنى الاحداث
فيوافق جعل لكم النجوم فهو منصوب بانه حال عن الليل وكذلك حسبانا فمن ما ق او به على ان
المراد منه جعل مستمر قد اختلف كلام الكشاف في تجويز عمل اسم الفاعل المستمر حيث عامله
ومنع عمله في قوله تعالى مالك يوم الدين ووفق بين كلاميه بان اسم الفاعل على المستمر يشتمل على
والحال والاستقبال فهو ذو وجهتين يجعل ابهما اسب فعمله في المقامين بالجهتين بحسب اقتضاء المقام
ق اي على ادوار مختلفة اشار الى ان المراد بهما حساب ذو حسبان بان يكونا مناط الحسبان
اذ ليسا عين الحساب ق اشارة الى جعلهما حسبانا او اشارة الى فلق الاصباح وما يتبعه
جميعا ق بينا فاصلا المراد النبي القرآن او الحق فافهم وتقييد القوم بالعلم اعتراض عن
الجاهلين فان تفصيل الايات عليهم لا لهم ق في ظلمات الليل في البر والبحر يحتمل ان يراد بظلمات البر
والبحر ظلمات بعد محدثات من شغل البر والبحر المبدا ق فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض
واستيداع في الارحام او تحت الارض فالكشاف حيث جعل الكشاف الاستقرار في الارحام
والاستيداع في الاصلاب ولعل الحكم معه لان اخراج النطفة من محله وضعه في الرحم لطلب الولد
بالاستيداع ودفع قوله في الاصلاب بحث لان نطفة الام ليس في الصلب بل في الترائب والاظهر ان
تنوين المستقر والمستودع للتكثير اي استقرار كثير واستيداع كثير اذ في الاصلاب استيداع
واستقرار لانه اودعكم الله في الاصلاب وكان لكم فيها قرار الى ما شاء وكذا في الارحام
الى ما شاء وكذا فوق الارض الى ما شاء وتحتها الى ما شاء والى الحشر الى ما شاء وفي الجنة الى
ما شاء او النار الى ما شاء وليس التوطن الا عند الوصول الى الله ولا وجه لتخصيص الاستقرار
والاستيداع على ما قالوا ق يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر قال المحقق التفتازاني
يعني الفقه هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر فكان الانسب بالاستدلال بالانفس لما فيه من الدقة
والخفاء واطلاق الاستدلال بالافاق فيه الظهور والجلاء هذا او يقول بعدم الاستدلال بالافاق
تعديا للاظهر المعلوم الى الاخفى فيه غاية التفهيم على الوجه الاوفى بل نقول لما استدل بالافاق
صار المخاطب دقيق النظر فيكون المخاطب في هذا المقام سفها لان يعبر عنه بقوم يفقهون
والله اعلم ق من السماء اي من جانب السماء اشارة الى انه يجب حمل السماء على ما يناسب الى فهم بتقدير الجانب

لئلا

لئلا ينافي كونه من السحاب والاولى ان يراد بالسماء المكان العالي ليفيد انه نزولا
من كل عال الى الارض بانزاله من لوث لا دفعه في اي مكان شاء او اعدمه ق على تلوين
الخطاب اشارة الى ان فيه التفاتا مع النكتة العامة للالتفات وهو تجديد كون الكلام
تجديدا لنشاط السامع وههنا نكتة خاصة له لا يخفى عن خواص اولي الافهام وهو انه
اذا سمع المخاطب ما فيه من اثار قدرته ينبغي ان يترقى من مقام غيبته الى مقام الحضور
بحيث يعبر المقام بتكلمه معه بان راى غاية العظمة مستحقا للتفتيش عن ذاته بما يعبد غاية
الاعظام ولا يخفى عن هذا التلويح في قوله تعالى وقد فصلنا الايات لقوم يفقهون ق
نبت كل صنف من النبات اراد بالنبت اصل النبات وهو ما يخرج من الحب واراد
بكل شيء كل نبات والاظهر ان يراد بكل شيء كل حب ق في نبات الانواع المختلفة
بماء واحد فالماء بمنزلة الاب والحبوب بمنزلة الام فقد جرى سنته على وحدة الاب
لا ان امهات متعددة دون العكس وعدل في نخرج منه حبا متراكبا الى المضارع لاحضار
الصورة البديعة الحاصلة من القدرة فانه في غاية الكمال بالنسبة الى ما سبقه والمقصود
مما سبقها ق لا واخرجنا من النخل طلعها من النخل شيئا من طلعها قنوان اشارة الى
ان قنوان مبتدا خبره من طلعها وجملة من طلعها صفة موصوف محذوف اما هو مفعول اخرجنا
اي اخرجنا من جنس النخل نخلا يخرج الثمر من طلعها قنوان ومن النخل متعلق باخرجنا او مبتدا
خبره من النخل اما من جملة النخل شيء من طلعها قنوان وعلى التقدير بشرط حذف موصوف
الجملة متمنع وهو ان يكون بعضا من سابقه ق دانية قريبة من المتناول كانه حمل الدنو
على حقيقته ولم يحمله على سهولة الاخذ مع انه رجحه الكشاف ترجيحا للحقيقة وكونها قرينة
التناول لان النخلة تثمر قبل ان تطول احال كونها صغيرة بحيث ينال ثمرها القاعد على ما
في الكشاف ق لدلالة عليه وزيادة النعمة فيها في الكشاف او زيادة النعمة والكل منهما
مقصد فالظاهر انه اقتصر على ذكر ما عن مقابلها ولم يعكس فلا بد له من جميع الوجهين لان الاقتصار
لدلالة احد المتقابلين على الاخر وعدم العكس لترجيح القريبة على البعيدة والكشاف في تدبير
انه لم يذكر البعيدة اما لعدم الاهتمام بها مثله بالقريبة عليها ق اي ولكم او في جنات
او من الكرم جنات وكونها من اثار قدرة الله تعالى مستفادة في هذا المقام من شهادة العقل
كالنخيل في وجه فلا يراد ان في هذه التوجيهات فوت ما هو المقصود من اظهار قدرته تعالى
وفي الكشاف في جنات بان مع النخيل جنات ووجه المعية انه يورس تحت النخيل فيلتف
كانه جزء من النخيل ق ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل رد على الكشاف

Copyright © King Saud University